

خطبة جمعة

سورة ق

(التذكرة العظيمة)

للشيخ صالح بن عبد الله العصيمي

حفظه الله تعالى

٥ / ذي القعدة / ١٤٣٣

النسخة الإلكترونية (٢)

الشيخ لم يراجع التفريغ

بالتنسيق مع موقع: <http://www.j-eman.com>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[الخطبة الأولى]

الحمد لله الذي خلق فسوًى، والذي قَدَّرَ فهدى، نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ عَلَى جَمِيلِ الْعِنَايَةِ، وَلَطِيفِ الرِّعَايَةِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧٠] يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١] ﴿[الأحزاب: ٧١]﴾
 أَمَّا بَعْدُ..

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ النَّفْسَ تَقْتَرُ إِلَى مَنْ يُنَبِّهَهَا مِنْ غَفْلَتِهَا، وَيَمْنَعُهَا مِنْ سُلْطَانِ سَطَوَاتِهَا، وَيُعِيدُهَا إِلَى مَا فِيهِ خَيْرُهَا وَمَنْفَعَتُهَا، فَإِنَّ النُّفُوسَ تَتَقَلَّبُ تَقَلُّبَ الرِّيشِ فِي مَهَبِّ الرِّيحِ، فَتَارَةً تُقْبِلُ وَتَارَةً تُدْبِرُ، وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهَا اللَّازِمَةُ، وَحَالَتُهَا الْمُتَلَازِمَةُ، اقْتَضَى الشَّرْعُ الْحَكِيمُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مِنَ الْمُنَبِّهَاتِ الَّتِي تُلَدِّعُ بِهَا النَّفْسَ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْمُلَذَّعَاتِ، تُعِيدُهَا إِلَى حَظِيرَةِ رُشْدِهَا، وَتُنَبِّهُهَا إِلَى مَا فِيهِ خَيْرُهَا، فَكَانَ مِنْ هَدْيِهِ ﷺ أَنْ يَتَعَاهَدَ أَصْحَابَهُ ﷺ بِمُنَبِّهَةٍ جَلِيلَةٍ، وَتَذَكُّرَةٍ عَظِيمَةٍ، وَهِيَ سُورَةُ ﴿ق﴾، فَقَدْ كَانَ مِنْ هَدْيِهِ ﷺ قِرَاءَةُ هَذِهِ السُّورَةِ فِي خُطْبِهِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ -، وَكَيْفَ لَا تَكُونُ مُنَبِّهَةً عَظِيمَةً، وَأَيَاتُهَا تُجَلِّجُ الْقُلُوبَ وَتُزَلِّزُهَا؟!، فَفِيهَا قَوْلُهُ ﷺ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْنَاهُ مِثْلَ نُوُثُوسٍ بِهِ نَفْسُهُ، وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [١١] إِذْ يَنْلَقِي الْمُنْفِقِينَ عَنِ اليمينِ وَعَنِ الشِّمَالِ فَعِيدٌ [١٧] مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ [١٨] وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ [١٩] وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ [٢٠] وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ [٢١] لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ [٢٢] وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَى عَتِيدٍ [٢٣] أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ [٢٤] مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ [٢٥] الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ [٢٦] ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ [٢٧] قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ [٢٨] مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَى وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَتِيدِ [٢٩] يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ [٣٠] وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ [٣١] هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ [٣٢] ﴿[ق:]﴾

قَالَ أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِي: «مَنْ لَمْ يَعِظْهُ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ فَلَا وَعِظَهُ اللَّهُ».

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَلِيِّ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ؛ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

[الخطبة الأولى]

الحمد لله ربنا، والشكر لله على جميل ما وهب وأعطى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله براً وصدقاً، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيدٌ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم.

إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ.
أَمَّا بَعْدُ...

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ تَلَكُّوْا أَحَدَنَا فِي عَمَلِهِ، وَتَبَاطُؤُهُ عَنْ أَدَاءِ وَاجِبِهِ، رُبَّمَا احتَاجَ مَعَهُ إِلَى خِطَابٍ يُنذِرُ بِهِ، وَإِنَّ الْمُنبِّهَاتِ الشَّرْعِيَّةَ يُرَادُ مِنْهَا سَوْقُ النَّاسِ إِلَى رُشْدِهِمْ، بِإِعَادَتِهِمْ إِلَى رَبِّهِمْ، فَإِنَّ أَحَدَنَا لَا يَنْفَكُ مِنْ حَالَيْنِ:

إِحْدَاهُمَا: أَنْ يَكُونَ مُوَاقِعًا لِلْسَّيِّئَاتِ.
وَالْأُخْرَى: أَنْ يَكُونَ فَاعِلًا لِلْحَسَنَاتِ.

فَإِذَا وَرَدَ عَلَيْهِ مُنْبَهُ إِلَهِيٌّ؛ اقْتَضَى تَنْبِيهُهُ أَنْ يُقْلَعَ عَنْ سَيِّئِهِ، وَأَنْ يَسْتَكْثِرَ مِنْ حَسَنَتِهِ، تَائِبًا إِلَى اللَّهِ ﷻ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٣١) [النور].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ [التحریم: ٨].

فَتُوبُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِلَى رَبِّكُمْ، وَتُوبُوا إِلَى رُشْدِكُمْ، وَاعْتَمُوا مَا رَتَبَهُ الشَّرْعُ مِنَ الْمُنبِّهَاتِ، بِمُحَاسَبَةِ الْعَبْدِ نَفْسَهُ، قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ الدُّنْيَا وَلَتْ مُدْبِرَةً، وَإِنَّ الْآخِرَةَ جَاءَتْ مُقْبِلَةً، وَإِنَّ لِكُلِّ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَالْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابٌ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ». رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي كِتَابِ «الْحَلِيَّةِ» بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَيُّهَا النَّاسُ: حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَزِنُوا أَعْمَالَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، وَتَزَيِّنُوا لِيَوْمِ الْعَرْضِ الْأَكْبَرِ». رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي «تَارِيخِ دِمَشَقٍ».

اللَّهُمَّ اافْسِمَ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تَهْوُونَ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا،

اللَّهُمَّ آتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا،
اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالْعِفَافَ وَالْغِنَى،

اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي إِيْتَانِ الْحَسَنَاتِ، وَزِدْنَا مِنْ فِعْلِ الطَّاعَاتِ، وَبَاعِدْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمَعَاصِي وَالسَّيِّئَاتِ،
اللَّهُمَّ أَحْنِنَا عَلَى خَيْرِ حَالٍ، وَأَمِتْنَا عَلَى خَيْرِ حَالٍ، وَاقْلُبْنَا جَمِيعًا إِلَى خَيْرِ الْمَالِ.

اللَّهُمَّ آمِنِ الْمُسْلِمِينَ فِي دُورِهِمْ، وَأَصْلِحْ أَيْمَتَهُمْ وَوُلَاةَ أُمُورِهِمْ،
اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ الْأَشْرَارِ، وَكَيْدِ الْفَجَّارِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ، وَنَذْرًا بِكَ فِي نُحُورِهِمْ،

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].